

التنوع في البيئة الصفية في تعليم اللغة العربية طلبة المرحلة الثانوية

أ. شيخ محمد حمادي

المقدمة

إن لغة العربية مكانة عظيمة في نفوس أبنائها لأنها اللغة الوحيدة الخالدة في المعمورة فهي لغة القرآن الكريم ومحفوظة بحفظه لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وهي اللغة المكتوبة في أنحاء الوطن العربي كله من الخليج إلى المحيط، فهي لغة الكتب المدرسية، والكتب المنشورة، والمجلات، والصحف، وبعض القنوات التلفزيونية، وكذلك المؤتمرات المتنوعة التي تقيمها الجهات الحكومية في الوطن العربي، ومن هنا يمكن القول: إن اللغة العربية الفصيحة سبيل للمعرفة، لا يستطيع الفرد العربي الحصول على المعرفة المكتوبة إلا إذا كان متقناً للغة العربية كتابة وقراءة.

إن الاهتمام بتعليم اللغة العربية الفصيحة واجب على كل عربي حريص على لغته، ويقع الدور الأكبر على المعلمين والمتقنين ووسائل الإعلام؛ لتعميم هذه اللغة العظيمة؛ لتصبح اللغة اليومية المتداولة بين أبناء الأمة الواحدة على اختلاف بلدانهم.

أ- مشكلة الدراسة

إن التأمّل للواقع التعليمي لطلبة المرحلة الثانوية يظهر له جلياً ضعف اهتمام الطلبة بمادة اللغة العربية، وقد يرجع السبب في ذلك إلى البيئة الصفية التي يعتمدها المعلم في إدارة حصته، حيث يعتمد بعض المعلمين على الحجرة الصفية لذلك الصف، فيعطي جميع الحصص على تنوعها في ذات المكان مع اختلاف في الزمان، مما يبعث في نفوس الطلبة الملل والسآمة، والطالب كغيره من أبناء جنسه يميل إلى التنوع والتعدد والتعرف على كل ماهو جديد وخاصة في زمن السرعة الذي صار الطالب فيه يتجول عبر أجهزته الإلكترونية حول العالم بضغط زر على جوجل إرث على سبيل المثال لا الحصر.

الصفية الواحدة، ووضع الحلول المناسبة لها، لتعود حصة اللغة العربية إلى مكانتها الصحيحة في البيئة التعليمية، ويعم أثرها البيئة المجتمعية. إن دراسة هذه المشكلة تنطلق إلى غايتها من خلال طرح جملة من التساؤلات الآتية:

١- لم يشعر طلبة المرحلة الثانوية بالملل في البيئة الصفية الواحدة والثابتة خلال العام الدراسي ؟
٢- ما الصعوبات التي تواجه الطلبة في جلوسهم في أماكن محددة خلال عام دراسي كامل ؟

٢- ما الحلول الناجمة لهذه المشكلة ؟ وهل يمكن تطبيقها في المدارس ؟

ب - حدود الدراسة ومحدداتها

تكونت عينة هذه الدراسة من مدارس أدنوك / فرع الرويس / في المنطقة الغربية

في دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد شملت العينة طلبة الصف الحادي عشر في مدرستي البنين والبنات، وقد شارك فيها ثمانية طلاب وخمس طالبات. إن مدارس أدنوك من المدارس المرخصة في مجلس أبوظبي للتعليم وهي تدرس المنهاج الأمريكي في المواد الأجنبية، وتدرس منهاج وزارة التربية والتعليم وفق معايير مجلس أبوظبي للتعليم في المواد العربية، اللغة العربية، التربية الإسلامية، الدراسات الاجتماعية.

ج - منهج الدراسة وأدواتها

تصنّف هذه الدراسة ضمن البحوث التحليلية الوصفية، فقد اعتمد الباحث على الاستبانة لتحقيق أهداف بحثه، وهي أداة ملائمة لهذه الدراسة، حيث شملت الدراسة عينتين رئيسيتين في البيئة المدرسية، وهما الطلاب والطالبات، وقد

وأن هذه المرحلة تتطلب وعياً كبيراً بالخصائص النفسية والحركية والفكرية، وإن الاهتمام البالغ في جعل اللغة العربية لغة حياة يومية يستدعي من القائمين على التعليم من مسؤولين ومعلمين وأولياء أمور أن يبحثوا عن كل ما هو جديد لتصبح اللغة العربية لغة المحادثة الرسمية داخل المدرسة على أقل تقدير.

أ- البيئة الدينية :

إن المناهج الحديثة تعتمد في بنيتها على محاور عدة ومن بينها المحور الديني الذي يهدف إلى نشر الأخلاق الفاضلة والقيم السامية والخصال الجميلة ونشر المحبة والوئام والسلام بين أفراد المجتمع على اختلاف أديانهم وأشكالهم وجنسياتهم. وقد تضمنت مناهج اللغة العربية دروساً تناولت آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، ومن هنا ينبغي على معلم اللغة العربية أن يخطط لهذه الدروس في بيئة جديدة كالمسجد مثلاً ليعطي هذه الدروس فيه، حيث يقوم المعلم منذ بداية العام الدراسي بحصر النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة وتوزيعها في خطة البيئة الصفية وتحديد المسجد مكاناً لإعطائها إذا كان جميع طلبته مسلمين، أما إذا كان طلبته مسلمين وغير مسلمين فهنا عليه أن يخطط لحصته في الأماكن المفتوحة كملعب المدرسة أو ساحتها أو في المطعم المدرسي، شريطة أن يُعلم الإدارة بهذا الأمر مسبقاً وأن يأخذ منهم الإذن في ذلك.

ب- البيئة المعلوماتية

إن المعلم المبدع يسعى دوماً للبحث عن

والمنطقة التعليمية الغربية في مجلس أبو ظبي للتعليم.

- ٤- التأكيد على ضرورة التنوع في البيئة الصفية في تعليم اللغة العربية.
- ٥- دعوة معلمي المواد العربية إلى ضرورة التنوع في البيئة الصفية.

هـ - تحديد المصطلحات

أولاً: التنوع:

- ١- التنوع لغة: مصدر نَوَّعَ ويقال: عمل على تنوع الأسئلة جعلها متنوعة من كل علم وفن
- ٢- التنوع اصطلاحاً: هو تعدد أماكن البيئة الصفية
- ٣- البيئة: هي مَجْمُوعُ العُنَاصِرِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالاصْطِنَاعِيَّةِ الَّتِي تُحِيطُ بِالْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتِ، وَتُشَكِّلُ مَحِيطَهُ الطَّبِيعِيَّ
- ٤- الصفية: نعت لكلمة البيئة منسوبة إليها والصف هم القوم الذين انتظموا في صف واحد
- ٥- تعليم: مصدر للفعل عَلَّمَ وهو: فرع من التربية يتعلّق بطرق تدريس الطلاب أنواع المعارف والعلوم والفنون.

- ٦- اللغة: صوت الإنسان المعبر عنه بالكلام
- ٧- العربية: لغة منسوبة إلى العرب
- ٨- المرحلة الثانوية: مرحلة تعليمية بين المرحلتين الإعدادية والجامعية وهي تضم الصف العاشر والصف الحادي عشر والصف الثاني عشر.

ثانياً: التنوع في البيئة الصفية :

إن التجديد في تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية يشغل حيزاً كبيراً من تفكير المعلمين لهذه المرحلة، لاسيما

جمع الباحث البيانات من خلال تحليل نتائج استبانة الطلبة، وقد عولجت النتائج إحصائياً من خلال الوزن المثوي، والوسط المرجح، وقد استعمل الباحث النسب المئوية وسيلة حسابية.

د - أهمية الدراسة وأهدافها

مما لاشك فيه أن مشكلة شعور الطلبة بالملل والسيامة من المشكلات المزمنة، ويتجلى هذا الشعور في المواقف الصفية، ومشاركات الطلبة، ومناقشاتهم مع معلمهم، وإجاباتهم الشفوية، فالطلبة لا يشاركون بالحصص الدراسية بفاعلية، ويميلون إلى الاستماع ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

إن لتعلم اللغة دوراً فاعلاً ومهماً في المجتمع، فهي وسيلة التعبير عن العواطف والأحاسيس، وأداة لنقل المعلومات وما يدور في الذهن من أفكار وآراء، وإذا كان للغة هذه الأهمية فإن لغة العربية أهمية تفوق ذلك، فهي لغة القرآن الكريم، وبها نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

ونظراً لما تقدّم فإن أهمية الدراسة تظهر فيما يأتي:

- ١- تحديد أسباب شعور الطلبة بالملل في حصص اللغة العربية ؛ لتؤخذ بعين الاعتبار أثناء التخطيط للحصص الدراسية
- ٢- اقتراح حلول مناسبة لهذه المشكلة، والعمل على تطبيقها.
- ٣- إضافة إدارة مدارس أدنوك بما توصل إليه هذا البحث من نتائج، ومحاولة تعميمه على الفروع الأخرى للمدرسة

٢- تزويدهم بالنص المسرحي للقصة
٤- تدريب الطلبة خلال الفسح
٥- حجز مسرح المدرسة لتنفيذ الحصة
فيه
ومن الطبيعي أن تكون البيئة
المسرحية أقل البيئات تنفيذاً لحاجتها
إلى إعداد مسبق وزمن طويل، حيث يمكن
تنفيذ مسرحية واحدة في كل فصل، وهذا
يؤدي إلى تغيير إيجابي في البيئة الصفية
لتعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية،
ويجعل الطلبة حريصين على تمثيل
الأدوار على أحسن وجه، وإذا رأى المعلم
نجاح المسرحية يمكنه دعوة أولياء الأمور
والمعلمين وبقية الطلبة لحضور المسرحية
خارج أوقات الدوام المدرسي بعد موافقة
الإدارة على ذلك.

هـ - البيئة الرياضية :

يقصد بالبيئة الرياضية صالات
الرياضة المدرسية والملاعب الخضراء،
حيث يقوم المعلم باختيار الدروس المناسبة
لإعطائها في البيئة الرياضية كالدروس
التي تتمحور حول أهمية الرياضة، وهذا
يتطلب من المعلم التواصل مع قسم
الرياضة لحجز المكان الذي يريد تعليم
طلبته به حتى لا يتزامن حصته مع حصص
قسم الرياضة.

إن المرحلة الثانوية لها خصوصية
حركية نفسية معينة، وإعطاء الحصة
في البيئة الرياضية يتلاءم مع هذه
الخصوصية، ويؤدي ذلك إلى تعلق الطلبة
بالمادة، وإلى مشاركتهم الفاعلة ما ينتج
عنه تحسُّن التحصيل الدراسي على أحسن
وجه.

العلوم وأدواته للتعرف على ماتتضمنه
هذه النصوص، ويظهر دور المعلم من
خلال تواصله مع قسم العلوم لحجز
المختبر والتنسيق مع رئيس قسم العلوم
لمعرفة حصص الفراغ، واختيار الحصص
المناسبة للمعلم ولطلبته لتنفيذها في البيئة
العلمية، ويقوم المعلم بتوجيه طلبته إلى
ارتداء الملابس الخاصة بالبيئة العلمية
وهي الملابس البيضاء لإشعارهم بأهمية
البحث والاستقصاء خلال الحصة،
ولإظهار دور التطبيق العملي من خلال
استخدام أجهزة مختبر العلوم كالمناظير
والكرة الأرضية وغيرها من الأدوات.

ولا بد من توجيه الطلبة إلى ضرورة
المحافظة على محتويات مختبر العلوم
من أجهزة ووسائل وتوجيههم إلى الالتزام
بقواعد وقوانين مختبر العلوم كإرجاع
الملابس إلى أماكنها المخصصة، وإعادة
الأدوات إلى أماكنها المناسبة، وإطفاء كافة
الأجهزة الكهربائية التي تم استخدامها
خلال الحصة، وعدم نسيان الحقائب في
المختبر، وغيرها من القوانين الخاصة به .

د- البيئة المسرحية :

مسرحية بعض دروس المنهاج تساهم
بشكل فاعل بتعلُّق الطلبة بمادة اللغة
العربية، خاصة أنهم يميلون إلى الحركة
والتحدث في هذه المرحلة العمرية، ومن
هنا يمكن للمعلم أن يحوّل النصوص
التقصصية إلى مسرحيات تمثيلية يؤديها
الطلبة خلال حصة معينة، وهذا يتطلب
إعداداً مسبقاً يمكن تلخيصه بالنقاط
الآتية:

١- تحديد القصص

٢- تعيين الممثلين من الطلبة

كل ما هو جديد ومفيد لطلبته لاسيما وأن
دروس المناهج الحديثة تركز بشكل كبير
على النصوص المعلوماتية وهذه النصوص
بحاجة للرجوع إلى المعاجم المختصة
بالكلمات العربية والحديثة المطابقة
للصناعات الحديثة كالروبوتات مثلا
وغيرها من النصوص المعلوماتية.

لذا على المعلم أن يخطط لهذه
الدروس وأن ينفذها في مختبر الحاسوب،
ويقوم بذلك من خلال التواصل مع قسم
التقنية الحديثة في المدرسة لحجز مختبر
الحاسوب وإبلاغ الطلبة بمواعيد هذه
الحصص، ويفضل أن يعد جدولاً منذ
بداية العام ويسلمه إلى الطلبة، أو يعلقه في
الصف لمعرفة أوقات الذهاب إلى مختبر
الحاسوب.

ولا يقف الأمر عند حد النصوص
المعلوماتية، بل يمكن للمعلم أن يُقيم طلابه
في مختبر الحاسوب تقييماً إلكترونياً عبر
البرامج التفاعلية (كاهوت - إدمودو -
بليكرز - مودل) .

وينبغي توجيه الطلبة إلى ضرورة
المحافظة على مختبر الحاسوب وما يحتويه
من أجهزة ومقاعد وأن يراعي الطلبة
قوانين المختبر بالجلوس في الأماكن
المخصصة والدخول عبر اسم المستخدم
الخاص بالطلبة وكلمة السر لهذا الصف
وأن يغلّق الجهاز عند الانتهاء من الحصة
ويعيد المقاعد إلى أماكنها، وغيرها من
القوانين الخاصة بمختبر الحاسوب.

ج- البيئة العلمية

يقصد بالبيئة العلمية مختبر العلوم،
حيث تضمنت المناهج الجديدة نصوصاً
علمية تحتاج إلى استخدام وسائل مختبر

٤- تزويد الطلبة بجدول تنويع البيئة الصفية ليكون حافظاً لهم على التعلم
٥- التواصل مع الجهات المعنية في المدرسة لأخذ الموافقة المسبقة على هذه الخطة.

٦- إجراء تقييم ختامي لكل مرحلة من مراحل الخطة للوقوف على أهم النتائج.

٧- إمكانية تعديل الخطة والجدول خلال فصل دراسي كامل.

٨- إجراء مقارنة بين درجات الطلبة قبل التنويع في البيئة الصفية وبعده.

لعدم تحركهم في الحجرة الصفية
٥- يوضّح الطلبة بأن ضعف مشاركتهم ردة فعل طبيعية لبقائهم في مقعد واحد.

رابعاً: الحلول المقترحة

١- التخطيط المسبق لحصص اللغة العربية
٢- التنويع في البيئة الصفية ووضعها في الخطة
٣- إعداد جدول خاص بالبيئة الصفية يُحدّد فيه الزمان والمكان والدرس.

ثالثاً: أسباب شعور الطلبة بالملل والسامة في حصص اللغة العربية :
بعد تحليل استبانات الطلبة ظهرت النتائج الآتية:

١- يرى الطلبة بأن البقاء في مكان واحد طيلة فصل دراسي كامل يبعث في نفوسهم الملل.
٢- يشعر الطلبة بالملل بسبب الجلوس فترات طويلة على المقاعد الدراسية.
٣- يحسُّ الطلبة بأن المعلم له الدور الأكبر في الصف باعتباره القائد له.
٤- يبيّن الطلبة بأن ضعف مشاركتهم ناتج